



## ندوة صحفية لجلالة الملك بالرباط

أخاطبكم بالفرنسية لا لشيء إلا لأن أغلبية الصحفيين الحاضرين تسهل عليهم معرفة الفرنسية أكثر من العربية، وأريد أن يؤخذ بعين الاعتبار أن التعابير الفرنسية التي سأستعملها هي التعبير الرسمي عن أفكاره، والذي يدفعني إلى ذلك هو أنني استعملت في الخطاب الذي ألقته أول أمس كلمة (دفاع) بشأن الجنرال محمد وفقي، فترجمت هذه الكلمة إلى الفرنسية بكلمة (حمية)، ومن الأكيد أن الفارق كبير جدا بين هاتين الكلمتين في اللغة الفرنسية.

ومن الأكيد أنني أعقد هذه الندوة الصحفية وأنا لست مرتاحا لذلك نوعا ما، باعتبار أن القضية مغربية صرفة، فأنا وطني متشدد شيئا ما، أفضل أن تبقى القضية في نطاق الأسرة بدلا من أن أعرضها على صفحات الجرائد العالمية.

ومن ناحية أخرى فانه من الأكيد أن ما أقوله لكم سيتضمن بعض المواقف الخاصة بي، لذا سأكون مدعوا إلى اتخاذ موقف شخصي ولا أريد بأية صورة تأويل هذا الموقف الشخصي بأنه موقف نهائي، سيما وأن القضية ستعرض على المحاكم المختصة، ولأنه لا ينبغي لأي كان أن يصدر حكما سواء أمام الناس أو أمام التاريخ إلا إذا توفر له الاطمئنان الكامل.

وفي الأخير وبغض الطرف عن بعض الصحف أريد أن أقول إنني قرأت عددا من المقالات في بعض الجرائد الممثلة هنا والتي يبدو لي حضور مراسيلها في هذه القاعة لا يخلو من تناقض، إذ يتجلى بعد قراءة هذه المقالات أن أصحابها قد أوتوا من العلم ما يجعلهم يحيطون بكل شيء، وأنهم سووا كل شيء وضبطوه واستنتجوا كل ما يمكن استنتاجه قبل الاستقراء أو المراجعة.

والواقع أنني أعقد هذه الندوة بروح رياضية حتى أي بالوعد من ناحية، ولا يؤاخذ ذوو النيات الحسنة بتصرفات ذوي النيات السيئة من ناحية أخرى.

ولذلك أناشد هؤلاء الذين يدعون أنهم يعرفون كل شيء منذ أن خلق الكون، هؤلاء المختصين في شؤون إفريقيا الشمالية، وخصوصا أولئك الذين يستعملون الألفاظ من الذين كانوا مراسلين صحفيين أو مختصين في صحافة عهد المارشال جوان، أود أن أناشد هؤلاء ألا يلقوا علي أي سؤال على أنهم من كبار الاختصاصيين الذين يمكن تشبيههم بابونيمر فيما يتعلق بالشؤون المغربية لكن مع الأسف الشديد غالبا ما وقعوا في الغلط بما في ذلك كتبهم التي طواها الزمن بعد ثلاثة أشهر من صدورها.

لهذا فعل كل من يعتبر نفسه اختصاصيا ألا يزعجني بأسئلته، وأكرر ألا يزعجني، وسأعاون بنزاهة مع من يريدون مثلي معرفة الحقيقة، لأنني بدوري أسعى وراء الحقيقة التي لم أتوصل إليها بعد، وآمل أن أتمكن من ذلك لما فيه خير جيشي من جهة ومصلحة شعبي من جهة أخرى، وكذا من أجل صفاء ضميري شخصيا.

ومن الأكيد أنه مهما كان ذهولهم أمام ماوقع فانه لا يضارح أساي، لهذا أرجوكم التزام الاحترام إزاء ضمير — أردنا أم لم نرد — أصابه الأسى مرتين متواليتين وفي أقل من سنة ونصف، هذا الضمير الذي صدم، بحكم الاستخفاف بالثقة وهذه الثقة التي وقع الاستخفاف بها.

والآن، ها أنا ذا رهن اشارتكم.



س — (ألقاه مولاي أحمد العلوي)

إن العديد من زملائي لا يعرفون بالضبط تسلسل الأحداث منذ مهاجمة الطائرة الى حين استنطق اليوتنان كولونيل محمد أمقران، ذلك أن هذا التسلسل وتدرجه حسب الدقائق له أهميته الكبرى ليس على مستوى الاعلام فحسب، بل وعلى الصعيد السياسي كذلك، فهل يمكن أن نلتبس من جلاتكم سرد تسلسل الأحداث.

ج — من الأكيد أن مولاي أحمد العلوي متأهل بدوره ليسرد تسلسل الأحداث، لقد شئت الأقدار أن نكون معا في كافة المراحل الخطيرة، وذلك منذ أزيد من 15 سنة، فبوسعه أن يحدثكم عن تسلسل الأحداث.

وبإمكانني أن أحدثكم عما جرى في قاعة الركاب وغرفة القيادة، لكن يصعب علي أن أسرد تسلسل الأحداث طبق جدول زمني، لأنني لم أكن أنظر الى ساعتني، ولهذا فان الصندوق الأسود لطائرة الكارفيل التي أظن أنها تابعة لشركة أير فرانس التي كانت وراءنا بعد أن سبقناها في أجواء طنجة بالإضافة الى الصندوق الأسود لبرج المراقبة بسلا والقنيطرة، كل هذه الأشياء توضح تسلسل الأحداث بدقة بدقيقة، كما أن لها أهمية بالغة بالنسبة للمسطرة والادانة.

وإني إذ أتطرق الى سرد ماوقع أريد أولا أن أقول لكم في البداية إنه استنادا الى المدير العام لشركة الخطوط الجوية الملكية المغربية فقد راق لبعض البلدان أن تقدم الى العقول الالكترونية معلومات عن مختلف مواقع اصابات طائرتنا بطلقات المدافع والرشاشات، وأظن أن هذه العقول الالكترونية أجابت مرتين بأن فرصة النجاة لاتتعدى نسبة واحد في المليار، وهذا لم يكن يبعث على التفاؤل، إلا أن الذين سيتعرضون مستقبلا لهجوم من هذا النوع سيسهل عليهم انتظار فناء العالم على أن تكون لهم فرصة للنجاة كهذه.

وبكل صراحة يصعب علي أن أسرد بموضوعية تفاصيل حادث لأتذكر منه غير شيء واحد، وهو الارادة الصامدة للأشخاص الأربعة الذين كانوا في غرفة القيادة، أي ثلاثة من أفراد الطاقم، وأنا، انها بحق ارادة صامدة، وربما عنيدة ازاء ماحدث، ومن أجل التشبث بالحياة مهما كلف الأمر، وعلي أن أقول لكم إن الله أنعم علينا بالنجاة بعد أن أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من الموت لولا العناية الربانية التي شملتنا قبل نزول الطائرة وبعد هبوطها.

ولكن الله منحني وأفراد الطاقم الثقة بالنجاة.

أما الركاب أي رفاقي في الخنة وفي السفر فقد أظهروا شجاعة فائقة، فلم يحدث في أية لحظة أن استبد بهم الملح أو سادت بينهم الفتنة، ولو قدر ان وقع هلع بسبب مختلف أنواع الأضرار التي لحقت بالطائرة وأجهزتها لكان من الصعب بالتأكيد على الرابنين القباج والبيكاري أن يتحكموا في توازن طائرة كانت عبارة عن ريشة في مهب الرياح.

وبعد كل هذا أود أن أحكي لكم مستملحة حتى نضفي على هذا الجمع جوا من المرح.

قال القباج للميكانيكي: سنضللهم قل لهم ان الربان مات، وأن مساعده مات كذلك وأن الملك أصيب بجرح خطير في قفاه، فأخذ جوهر يقول عن طريق الراديو: مات الربان مات مساعده، أصيب الملك بجروح عميقة في عنقه، جوهر هو الذي يخاطبكم، أحاول أن أتحكم في زمام الطائرة فكروا في أسرني وأطفالي.



وفي هذه اللحظة قال له القباچ: يالك من،،، أخرس وعلى أن أقول أن ذلك منحنا مهلة ربع ساعة بعد أن كان الكل يظن أنه قضى علينا، الا أن الذي يمكن أن نستنتجه من كل هذا، سواء كان الانسان مسلما، أو نصرانياً أو يهودياً أو علمانياً هو وجود عناية ربانية.

وهناك ما هو معروف من أن كل شيء بأجله، لا قبل ولا بعد، ولا أستطيع أن أزيد على هذا، وكما قلت فإن شريط تسلسل الأحداث زمنياً يشكل ألف برهان قاطع من الناحية القانونية والقضائية.

س — بعد أحداث العاشر من يوليوز كانت جلالتيكم قد أوضحت أن سياسة المغرب ستحتفظ بمبادئها الأساسية وستتغير فقط أسلوبها، وبالرجوع الى خطاب 20 غشت الجاري فيما يخص مبدأ المذهب الملكي أريد يا صاحب الجلالة أن أعرف ما إذا كانت بعد الحادثة الأخيرة ستحدث تغييرات أم ستكون هناك تغييرات طفيفة داخل الاستمرار.

ج — يتعين علي أن أقول إنه غداة حوادث الصخيرات تغيرت أشياء كثيرة، لكن الناس ذوي النيات السيئة يوحون الى غيرهم بأن الأشياء لم تتغير، فلقد وقع في البداية تغيير على الصعيد الحكومي ثم تلاه تغيير على مستوى المؤسسات، ووقع تحويل يكاد يكون شاملاً في السلطة التي بيد الملك لفائدة الوزير الأول والحكومة.

وفي الأخير تم تغيير بعض الأعضاء، بل أقول عدداً كبيراً من كبار موظفي الدولة، وهناك عدد كبير منهم تمت إحالتهم على العدالة، كما أن هناك دستوراً ظهر الى حيز الوجود، وحتى المفرضون لم يترددوا غداة الاستفتاء المتعلق بالدستور في القول ان دستور المغرب هو أكثر تحراً من دستور وطن جان جاك روسو، وديدرو، وسيزر، وكامباسيرير، وكامبيط، فلم يكن لديهم دستور أكثر تحراً من دستور المغرب، وإننا نعتبر أن هناك أشياء كثيرة قد تغيرت، وإذا كانت الأشياء تتغير فإن عقلية الأشخاص لا تتغير، وهكذا قد استمر البعض في متابعة العمل بالليل والنوم بالنهار، والكذابون بقوا يواصلون كذبهم وأولئك الذين يضللون قد استمروا في هذا التضليل. ومن المؤكد أنه اعتباراً من ذلك الوقت فإن اللعبة لم تعد متساوية، ويمكنني أن أؤكد لكم مرة أخرى أن أشياء كثيرة قد تغيرت.

س — هل كانت للجنرال محمد أوفقيز يد في مؤامرة الصخيرات وفي حالة النفي كيف تفسرون تغيير موقفه؟

إنني لأعتقد أن قراء أو نقاد شيكسبير قد توصلوا الى شرح التصرفات المأساوية في مآسي شيكسبير، ولا أستطيع أنا شخصياً أن أفعل ذلك، وهنا تكمن مأساة ضميمري.

إنني أوجد هنا أمام وقائع مضبوطة، فكل شيء واضح ومؤلم في نفس الوقت، والآن فهل ياترى اشترك أوفقيز من قريب أو بعيد في مؤامرة يوليوز؟ من الأكيد أن الألسنة سيطلق لها العنان وتنتشر التخمينات، ومن المؤكد أنه لا يمكنني في هذا الصدد أن أؤكد أو أنفي، وبالنسبة لي فإن عملية التأمر، سواء كانت قد دبرت منذ سنة أو عشر سنوات أو يوم، فالأمر هو هو.

وهناك تكمن معطيات المأساة الشكيبيرية.

إن الدوافع لهذه المؤامرات هو الذي لم أعتز عليه بعد،



وعن سؤال طرحه السيد موريك مراسل وكالة الأنباء الفرنسية يتعلق بالخطط الذي دبره الجنرال محمد أوفقيير، أجاب جلالة الملك بما يلي:

إنني سعيد جداً بأن أراكم هنا، ان الجنرال محمد أوفقيير قد ارتكب في نظري خطأ حيث إنه كان يعتقد أنه يمكنه ارتكاب الجريمة بصورة متقنة.

ولو كنت مكانه لتركنت لنفسي متسماً ووضعت في حساني أنه من الممكن ألا تنجح العملية.

فلقد كان على حق حسب الأجوبة التي أعطتها العقول الالكترونية التي سبقت الإشارة إليها، إلا أنه أغفل أن نجاحه لن يكون مضموناً مئة بالمئة وهذا لم يخالفه الحظ، ونحن قد حالفنا الحظ.

وقد كان يعتقد أنه لا يمكنه أن يفشل، ومقتنعاً إلى درجة كبيرة بأنه سينجح، حتى أنه لم يتخذ الاجراءات المحتملة لمواجهة حالة الفشل.

ويتعين علي القول إنني لم أكن أبداً أنا الذي أعطيت الارتماسات إلى الجنرال محمد أوفقيير عبر المكالمات التلفونية بأنني أشك فيه في أي شيء كان، لكنه يتعين علي أن أعترف أن وزير الداخلية دون أن يعتمد ذلك هو الذي أشعره مرتين، دون أن يعرف هو أن الحلقة تطوَّق، وقد كان الجنرال محمد أوفقيير يضع في اعتباره أنه سيكون هناك قتيل واثنان آخران.

وكان المقصود بالقتيل هو أنا، لكنني لم أمت، والأخرسان هما كوبرية قائد القاعدة الجوية بالقنيطرة ورئيس الفريق الذي قام بالهجوم، فقد اعتقل هذا الأخير من طرف سلطات إقليم القنيطرة.

وعلى الرغم من أنه اعتقل من طرف رجال الدرك فإن هؤلاء لم يسلموه للجنرال محمد أوفقيير، وعليه فإن محمد أوفقيير عرف أن هناك شاهداً يضايقه، وأن الشخص الذي كان مفروضاً قتله لم يمت، وأن الشاهد الأول لم يعد أخرس، ومن ناحية أخرى فإن أمقران كان قد التجأ إلى جبل طارق واعترف بكل شيء.

وهكذا فإن وزير الداخلية وبكامل حسن النية أبلغ إلى علم محمد أوفقيير معلومات مؤامراته، وابتداء من ذلك الوقت عرف محمد أوفقيير أنه لم يعد هناك أي مخرج سوى أن يعترف أنه الجاني، بل وأكثر من ذلك فإنه في الوقت الذي بعثت فيه الطائرة رسالة نجدة ثلاث مرات استدعي محمد أوفقيير إلى برج المراقبة، وهنا أضع بين قوسين كلام الكومندان التسماني قائد قاعدة سلا ليشعر محمد أوفقيير بما قد حصل فأجاب محمد أوفقيير: لنسر نخطي رصينة أمام الملأ حتى نصل إلى سيارتك، والتحقا ببرج المراقبة واستفسرا عما يجري، وهناك قال محمد أوفقيير للتسماني: خذني في سيارتك إلى مقر أركان الحرب العامة، وبينما كانا في الطريق إلتقيا بالكونونيل الحسن اليوسي الذي سأل محمد أوفقيير عما إذا كان على علم بما يجري وركب السيارة معهما وما أن قطعوا بضعة أمتار حتى شاهدوا طائرة البوينك تنزل أو أنها أوشكت على النزول.

وقال التسماني واليوسي لأوفقيير (إنها طائرة البوينك) فأجاب محمد أوفقيير مستحيل، إنها طائرة أخرى، فرد عليه قائد القاعدة قائلاً: أيها الجنرال، حسب معلومات برج المراقبة فإنه لا ينتظر أن تصل إلى المطار سوى الطائرة الملكية، وهنا طلب الكولونيل اليوسي من محمد أوفقيير قائلاً: هلم بنا إلى جلالة الملك، فرد عليه أوفقيير بقوله يمكنك النزول إذا شئت، ثم توجه إلى التسماني وقال له أما أنا فخذني إلى مقر أركان الحرب.



ومما أؤكد أنه منذ هذه اللحظة بدأت أتساءل عما حدث فلو كان أوفقيير في حالة طبيعية لأتي الي وهو يكاد يتفجر غيظاً، وطلب مني إعفائه من مهامه، لأنه لم يعد بعد قادراً على مقابلي ولا على الاتصال بي، في حين أقول انني لم أر أوفقيير منذ غادرت مدينة طنجة.

وكان يعلم أن شهادة أمقران وكويرة ستكون عليه، وقد بدا لي منه تصرف يبعث على كامل الشك، ومن هنا بدأ يتضح له أننا كنا على يقين بفعله.

وجواباً عن سؤال حول الظروف والساعة التي مات فيها الجنرال محمد أوفقيير بالضبط قال جلالة

الملك:

علي أن أقول ان بعض الصحف اليسارية بعد أن تبين لها أن الأسبوعية (ليكسبريس) جنت أرباحاً طائلة من وراء نشر مقال أشارت فيه الى أن بئركة قتل مرتين، تريد الآن أن ننسى أنها تنتمي الى اليسار وتصر على القول إن محمد أوفقيير قد قتل حتى تحصل على مليار أو مليارين، ولا يسعني إلا أن أتمنى لها حظاً سعيداً.

ثم انه يمكنني القول بعد هذا أن كل ما في علمي هو أنني استدعيت أوفقيير وأمرته بالحضور، وكانت الساعة تشير الى الحادية عشرة ليلاً، وكنت أنتظر وصوله الى الصخيرات بين لحظة وأخرى، كما أن وزير الداخلية طلب منه مرتين الانتحاق بي قائلاً: توجه لمقابلة جلالة الملك، فكان يرد عليه بقوله اني انتظر، ومع أن الأمور كانت هادئة والطائرات قد نزلت وتحكمتنا في ثكنة القنيطرة، بينما كانت المملكة هادئة ولم تقع أية مظاهرة ولا أي أثر للتوتر في المملكة فقد أصر على البقاء في أركان الحرب.

أما بعد مجيئه فلا أحكي لكم إلا ما قيل لي، وكل ما أعرف هو أنه قال في بادئ الأمر، أعلم أن أمقران في قبضة الانكلير وأنه سيتكلم، كما أعلم أن كويرة قد أخذته طائرة عمودية تابعة للدرك ولم يسلم الي، فهل رءاه صاحب الجلالة؟ فأجيب لانعلم شيئاً، ولما كرر أسئلته كان أمام نفس الجواب، وإزاء هذا ماكان منه إلا أن قال حسناً لقد أدركت كل شيء، وإنني أعلم ما بقي علي أن أفعله، ثم أخرج مسدسه وحاول الحاضرون منعه الا أنه أخذ يطلق الرصاص بدون هدف الى درجة أنه يمكن لي أن أتبع الفرصة للمحتارين في الأمر لرؤية آثار العيارات النارية في السقف، ومن الأكيد أن هذه العيارات لا تطلقها الا يد شخص يسيطر عليه الاضطراب وقد كاد أن يقتل أو يجرح أحد الأشخاص الذين حاولوا منعه من الانتحار وكانت الرصاصة الأخيرة هي القاضية.

ومهما يكن من أمر وسواء انتحر أوفقيير أو ظل على قيد الحياة فإنه كان يعلم أن مصيره الموت، لأن المواطنين معه لم يترددا في قول الحقيقة، الأول قالها في المكان الذي التجأ إليه والثاني قالها على الساعة الثانية بعد منتصف الليل.

س — لقد ذكرتم يا صاحب الجلالة في الخطاب الذي ألقيتموه أمس وفي الخطاب الذي ألقيتموه أمس الأول إنه ينبغي استخراج العبر من حادثة 10 يوليوز 1971 وحادثة 16 غشت 1972 فهل لجلالتكم أن تعطونا ايضاحات في هذا الصدد؟

لم أقل فقط يجب استخراج العبر بل ينبغي علي أن أذكركم بأنني استخرجت العبر شخصياً منذ البداية حينما قلت ان هذا الجيش منذ أن منعتني مهام رئيس الدولة كملك من تسييره المباشر، لأنه لا يعقل انني كملك أوجه كتاباً بصفتي رئيساً للقيادة العامة الى وزير الدفاع الوطني لأقول له (سيدي الوزير أتشرف بأن أطلب



منكم كذا وكذا أو أرجو أن تتفضلوا بأن تأذنوا لي بكذا وكذا وسيكون من العسير على الوزير أن يرد علي قائلا: (سيدي رئيس القيادة العامة) والا يتعين عليه أن يخاطبني (صاحب الجلالة آذن لكم بكذا وكذا)، إنها في الحقيقة حالة صعبة، ولذا فقد استخرجت النتائج التي تلخص في أن هذا الجيش منذ الوقت الذي لم أعد أسيره بصورة مباشرة أصبح باستمرار جيش هذا الجنرال أو ذاك، وهذا الفريق أو ذاك وأصبح البعض يتعلق بهذا أو الآخر بذلك. وفي النهاية أصبح الجيش كل شيء ماعدا جيش متشبه بالمثل ومصلحة الأمة، وفي هذه الحالة لم يعد هناك من مخرج سوى استلام الأمور بصورة مباشرة، وأن نبين لهم أن الجيش يجب أن يكون متحدا وواحدا في خدمة الأمة، والا يكون في خدمة أي ضابط كيفما كان نوعه، هذه هي العبر التي استخلصتها.

وعن سؤال يتعلق بوصول الجنرال أوفقيير إلى القصر الملكي بالصخيرات، أجاب جلالته الملك:

لقد استدعيت الجنرال أوفقيير شخصيا حوالي الساعة الحادية عشرة ليلا، إلا أن الساعة كانت الثانية عشرة إلا ربع ولم يصل بعد، وقد اتصلت هاتفيا مرتين بالقيادة العليا ولم يكن هناك، وعندما وصل كان يتحدث مع شقيقي ومع الجنرال مولاي حفيظ العلوي والكولونيل الديلمي، أما أنا فلم أكن قد غيرت ملابسني ولم استحم وأعتذر عن هذه التفاصيل وعليه فقد أمرت بإدخاله إلى منزلي، ودخل من الباب الكبير للقصر، وهناك تمكن من مقابلة جميع أفراد أسرتي بما فيهم والدتي التي أخذت تعاتبه بقولها استمع كفانا من هذا الجيش فقد أفرعنا مرتين، وإثر ذلك ذهب ليلتظري في مقصورة أطفالي، وكلما قال له مولاي حفيظ سأذهب لأخبر صاحب الجلالة بوجودك هنا أجابه أوفقيير بلا لا لا، أبق معي وارك صاحب الجلالة يستريح فإنه تعب جدا.

وفي الأخير لم يتحمل مولاي حفيظ أكثر من ذلك، وخاطبه قائلا سأذهب لابلاغ جلالته الملك، وفي هذه اللحظة طرح الأسئلة التي تعرفونها.

س — اذا كان الجنرال أوفقيير يعلم أن أمره قد اكتشف، فكيف ذهب إلى قصر الصخيرات حسب رأيكم؟

ج — إنه لم يكن يعرف أن أمره قد اكتشف، ولم يكن متيقنا جدا من أنني في ذلك الوقت قد اكتشفت أمره أنا بنفسني، ذلك أنني لم أر الكومندان الوافي كويرة إلا في الساعة الثانية صباحا، ولو كنت رأيت كويرة قبل الجنرال أوفقيير فمن الأكيد أنني لم أكن لأستدعي الجنرال أوفقيير، بل كنت سأمر باعتقاله في الحين وكيفما كانت الظروف.

س — هل تظنون يا صاحب الجلالة أن هناك يداً أجنبية وراء حادث 16 غشت؟

ج — لأظن — لحد الآن، وعلى حسب المعلومات التي تتوفر عليها — أن هناك تدخل دولة أجنبية، وربما ستفتح الأبحاث المقبلة أو التتقيقات الخاصة ماغات جديدة وأفاقاً جديدة.

س — إلى أي حد قدمت لكم المساعدة خلال ليلة الاعتداء من طرف السلطات البريطانية بجبل طارق؟

ج — ينبغي أن أقول أن السلطات البريطانية قد استهدفت لهجمات عنيفة وظالمة، وذلك من طرف قوات غير مراقبة، ولا يمكن مراقبتها تلك التي تريد تمويل الجيش الجمهوري المخطور في أيرلندا، وتهدد بشن الحرب على أمريكا بسبب الفلبين، وتحرير من يسمونهم مستعبدين في جبل طارق، فكل ذلك لا يهم كثيرا، لكن حينما تبرز المعارضة البريطانية بل وحزب العمال نفسه في هذا المجال لأفهم شيئا، لأن الأمر لا يتعلق بلجوء سياسي





بل بعملية قرصنة جوية لطائرة مدنية.

ولنفترض العكس، فلو أن صاحبة الجلالة الملكة اليزابيث (حفظها الله) مرت عليها نفس التجربة وقامت برحلة على ظهر يختها (بريطانيا) وتعرضت لقرصنة بحرية من طرف إحدى المدمرات والتجأت هذه المدمرة إلى ميناء آخر، فإن هذه المعارضة البريطانية نفسها ستأخذ على الحكومة القائمة عدم شن حرب على الدولة التي تأوي تلك المدمرة، وعليه فإني لا أفهم كيف أن الذين يطلقون النار من أسلحة حربية على مدنيين في طائرة يلتجئون ثم تقول المعارضة البريطانية للسيد هيث لقد قمت بعمل غير مشروع، وإني أعتقد أن نفس هؤلاء المسؤولين لو كانوا في الحكم لفعلوا نفس الشيء ولسلموا لنا أمقران، فإني آسف لموقف المعارضة البريطانية.

وعن سؤال حول التفتح الذي أبداه جلالته الملك في خطاب 20 غشت ازاء الأحزاب قال جلالته :

أريد أن أعتد على المشروعية، فالانتخابات أمام الجميع تتطلب الشجاعة والجد، فعلى الذين يشعرون بأنهم هم المعبرون عن مطامعهم أن يلتزموا بالملتقيات التي سترز إلى الوجود في بحر السنة الحالية أو في مستهل العام القادم، فليشاركوا في الانتخابات، وليكونوا على يقين بأنني سأعتمد عليهم، ولا تخامرني فكرة الحكم في تيار معاكس، فعلى الشجعان والذين يحرسون على العمل في نطاق المشروعية أن يخوضوا المعركة، وأقول لهم كما قلت بالأمس : إن أبواب المشروعية مفتوحة، وسأستقبلكم بصدق.

س - لقد حذرتم يا صاحب الجلالة الأحزاب السياسية وكذا الجميع وأنتم تدينون الانقسامات في صفوف المؤسسات :

ج - أهم شيئا ما بالطب، لقد أصبح علم الصناعة يكتسي أهمية قصوى في عصرنا هذا، والعلم يختص بقدرة الجسم على توليد ما يساعده على درء الأخطار التي قد تهدده، ونفس الشيء ينطبق على السياسة، فهناك تحولات في القيم، وأخرى في المبادئ، وجميع هذه التحولات تشكل مخاطر، وفي حالة كهذه لا ينبغي أن يكون علم الصناعة قاصراً على الجيش، بل يجب أن يكون ثمرة الأمة كلها.

وزيادة في الايضاح أقول ان بعض الدول المتمدنة مثل الولايات المتحدة أو فرنسا يمكن أن تكون عرضة لانقلاب أو حركة عنصرية أو مأساة كفضية شارون تيت، أو انقلاب الجنرالات، الا أنه لن يخطر ببال أحد ولو توفر على طائرات من طراز فانتوم أو رؤوس نووية تغيير القاعدة للنظام السياسي الاجتماعي للبلاد، ولأن علم الصناعة تلتقي فيه قوى النظام والقوى الواعية في الأمة.

وعندما تتزحزح قوى النظام لأنها لا تدري أي قبلة تولى الوجه نحوها وتستيقظ صباح مساء على تناقضات وأخبار انشقاق القوى الواعية والأطر السياسية في الأمة، فإن الوعكة لا تكون فحسب ذات طابع سياسي واجتماعي حكومي، بل تكون متفشية وسط أسرة متعرضة لمخاطر وطفيليات وجرائم وأمراض مؤذية، إذن فينبغي لنا جميعاً أن يستقر رأينا نهائياً على معرفة ما نريد.

وعن سؤال يتعلق بما إذا كانت هناك احتمالات بتغيير قد يدخل على تنظيم الجيش قال جلالته الملك :

ج - انه سؤال ملامم، ولذلك فإن الجواب عنه يتطلب الدقة العارفة، وفي هذا الصدد لم أقم بإجراء الفحص العام على القوات المسلحة الملكية، فمن الممكن أن هناك جوانب خفية لم أكتشفها بعد، أو ترديدات توحي بأن الداء لا يزال كامناً، وعلى كل حال فإن الحل الذي سيوجد للقوات المسلحة الملكية سيكون فعالاً



وملائمة لعظمة المغرب وسلامته من جهة، ومع كرامة وفعالية القوات المسلحة الملكية من جهة أخرى، المهم هو أنني بصدد إجراء الفحص العام.

س — عندما أصبح الضباط المتمردون في قبضتكم هل استنطقوا في المرة الأولى؟ وهل مكن استنطاقهم من تحديد عدد المتآمرين؟

ج — حسب المعلومات التي أتوفر عليها في الوقت الراهن فإن عدد هؤلاء لا يتجاوز 15 شخصا، إذ من الممكن اتهام أشخاص آخرين، وعلى سبيل المثال الميكانيكيين الذين استمروا في تزويد الطائرات بالوقود ومدها بالعتاد من جديد.

وهنا يأتي دور القانون الذي يريد في عصرنا أن يبرز أهمية النظرية القائلة (بالخبرة الذكية).

وعلى هذا الأساس جرت جميع المحاكمات التي وقعت بعد الحرب العالمية الأخيرة سواء في فرنسا أو في بلد آخر، والذي شكلت في الوقت نفسه قاعدة منطقية وقانونية وكثيرا ما يعد التمرد ضد أمر صادر عن رئيس واجباً، لأن الأمر الصادر يكون ضد المصلحة الوطنية والنظام العام والمشروعية، وبمعنى آخر فإنه يكفي أن يأمر جنرال ضابطاً من رتبة كومندان ويقول له (اقتل الكولونيل) وينفذ الكومندان الأمر، إن هذا الموقف إجرامي سواء كان مدنياً أو عسكرياً، ولو ادعى هذا الضابط أنه تلقى الأمر من الجنرال فإنه ليس سوى منفذ وهذا ليس بالأمر العسير.

إذن فليس هناك ما يمنع هذا الميكانيكي من الجلوس في المدرج قائلاً: (حسنًا تريدون القيام بأعمال الإبادة فيها نحن جالسون).

وينبغي أن أقول في هذا الصدد خصوصاً وأنني صريح ليس لي ما أخفيه، إن الحكم الذي صدر في محاكمة القنيطرة لم يكن سوى تشجيع في هذا الباب. ذلك أن أحكام البراءة الصادرة عن محكمة القنيطرة لم تكن سوى مبرر لأفعال أولئك الذين أطلقوا النار على المدنيين امتثالاً للأوامر العليا.

وفي هذه الحالة تدخل الجنرال وفقير بصفة شخصية ضد تعليماتي، وأعرف الآن أنه هو الذي تدخل في حين أن تعليماتي أعطيت بوضوح أمام الضباط الحاضرين وأمام جميع رؤساء الوحدات، تلك التعليمات التي سجلت في محضر والتي تقول بوجود تطبيق نظرية «الحربة الذكية» في حالة ما إذا تبين أن مشبوهاً فيه قتل مدنياً ببرودة دم يعاقب بالحد الأقصى في حين أتصرف أنا بنحى إصدار العفو الذي أمتنع به، وهذا ما كان مشجعاً على إعادة الكرة من جديد.

وقد فوجئت بأحكام القنيطرة على الساعة الرابعة صباحاً وكنت مرغماً إذ ذاك على تركية ذلك، وإنني أعترف بهذا.

قد كان غير مجد إضافة مشكل القنيطرة إلى المشاكل التي يعيشها الشعب المغربي، وأقول إنني بدأت من هذه اللحظة أضع على نفسي عدداً من الأسئلة التي تتعلق بالجنرال أوفقير، ثم إن جميع الضباط الذين شاركوا في المحاكمة بصفاتهم محلفين قد منحوا حق التقاعد اعتباراً من ليلة أمس وأنهم لم يعودوا ينتمون إلى صفوف القوات المسلحة الملكية.

س — صاحب الجلالة كيف تفسرون خطة الجنرال وفقير؟





ج — إن الخطة كانت تقضي أولاً ألا أكون على قيد الحياة ولا ينبغي أن ننسى أن أوفقي قد شب وترعرع في الإقامة العامة فقد كان مرافقاً عسكرياً للجنترال دوفال، ثم عمل مع بوابي دولاتور، لقد عاش حقبة من تاريخنا حيث واكب كافة مراحل المشروع، ومجلس العرش ومجلس الثلاثة. وعلم تمام العلم في ذلك الوقت أن المواطن المغربي لا يقبل بعدة أشياء، ولما كان ينبغي له ألا يخرج عن إطار المشروع والشرعية كان اختفائي ضرورياً بالنسبة إليه حتى يتمكن من الهجاء بولي العهد من يفرن وتبنيجه. وفي ذلك نسخة مكررة لأحداث عهد بن عرفة وبوسعكم طرح السؤال على العديد من الناس، ذلك أن أوفقي كان له من قريب ضلع في جميع هذه القضايا خصوصاً وأنه هو الذي انصرف للبحث عن ابن عرفة ليوصله إلى الطائرة، لذا يمكن القول إنه من تكوين الإقامة العامة.

لقد أدرك في ذلك الحين أن الحماية الفرنسية كانت تخادع كلما تعلق الأمر بالمشروعية وكان يعلم أنه لو نادى بنفسه ملكاً لجهر آخر قائلاً ولماذا أنت وليس أنا، وهذا كان من اللازم قضاء الأمر في الخفاء التام. والآن مع الاستناد إلى تسلسل الأحداث أطلب منكم أن تضعوا على ماقلت علامة استفهام، لأن الصناديق

السود والبرقيات المتبادلة وحدها الكفيلة بالكشف عن الحقيقة إلا أنه يغلب على ظني اعتياداً على هذين المرجعين اللذين هما تحت يدي أن كويرة قفز من الطائرة بعد أن اختل مدفعه بينما نفذت ذخيرة فوزي، وبوخالدي، وعلي أن أقول أنهما كانا ماهرين في الرماية، إلا أن ذخيرتهما نفذت مما دعاها إلى الرجوع للتمويل بالذخيرة من جديد، وعندما حلقا شاهداً ونحن ننزل على مدرج مطار سلا، وأكرر مرة أخرى أنني في راويتي هاذي ألزمت مايجب من التحفظ في هذا الموضوع، فقد كنت قبل كل شيء منشغلاً في هذه اللحظات بالذات بمراقبة أجهزة الطائرة.

س — هل تقصدون أن جميع الطائرات كانت مسلحة أم واحدة منها فقط ؟

ج — كانت هناك ست طائرات للخفر، ثلاث منها مسلحة وثلاث غير مسلحة.

س — يتضمن الخطاب الذي وجهتموه أمس إلى الشعب المغربي تنويهاً بالقوى الحية في الأمة، كما يتضمن تفتيحاً إزاء كافة المغاربة المؤهلين للمناصب في الدولة باستثناء كرسي العرش. فهل يعني ذلك أنكم على استعداد لاستئناف الحوار قبل الانتخابات لبدء رأيكم؟

ج — إنني على استعداد للتفتح، وذلك إذا أدخل رجال تلك الأحزاب السياسية نوعاً من التغيير على المطالب التي تمسكوا بها في شهري مارس وأبريل الماضيين. أما إذا بقيت المواقف على حالها فلا أرى داعياً لتفتح جديد. وستقول الانتخابات كلمتها.

س — يبدو يا صاحب الجلالة أن مؤامرتي الصخيرات والرباط استهدفت شخص جلالتهكم وليس مبدأ الملكية؟

ج — إنني على يقين من ذلك، فأنا متحرر جداً، ومن المعلوم جداً أنه بالنسبة لبعض التيارات أو لبعض الاغراءات وربما لبعض الدول فإن التمسك بالتححر مخرج وخصوصاً عندما يتم الأحرار بشؤون منطقة البحر



س — تروج شائعات بأن الحكومة الجزائرية أظهرت عطفاً نحو عائلة أوفقيير، فهل تتوفرون يا صاحب الجلالة على معلومات في هذا الشأن.

ج — الشيء الذي أعرفه هو أن الرئيس هواري بومدين اتصل بي هاتفياً مابين الساعة السابعة والنصف والثامنة وكنت إذاك في الصخيرات وكان أول من اتصل بي تليفونيا وقد أجبتة بأن كل شيء على مايرام ثم قال لي، أتمنى أن يكون ذلك محدودا، فأخبرته بأن الحوادث محدودة جدا على جميع المستويات، فحمد الله على سلامتنا وقد أبدى ذلك بلطف كما هي عادته، وكنت أشعر بتأثره، هذا كل ما أعرف، أما إذا كان أعضاء الحكومة الجزائرية قد بعثوا أو لم يبعثوا تعازيهم بصفة شخصية الى عائلة أوفقيير فإنه ليس بوسعي أن أئين لكم ذلك.

وكيفما كان الحال فإن سؤالكم يستحق التعمق في المسألة والبحث فيها، ولو اقترضنا أنني عثرت على آثار بريقات ورسائل من هذا القبيل فإنني لن أجعلها عنصراً يؤثر تأثيراً سيئاً في سياسة الأخوة والجوار مع الجزائر.

س — صاحب الجلالة، وردت اتهامات ضد دولة كبرى لأن بعض التقنيين من هذا البلد يوجدون في قاعدة القنيطرة، فما رأي جلالتم في هذا الموضوع؟

ج — إنني أقول بصدد هذا الموضوع إن التكنولوجيا لم تعد وقفا على الدولة القوية فحسب بل حتى الدول السائرة في طريق النمو أصبحت محتاجة الى هذه التكنولوجيا والتقنيين، إن التقنيين الأمريكيين يوجدون هنا قصد تعليمنا شؤون الطيران والمواصلات، فلا يمكن اتهامهم في قضية من هذا القبيل، والا فسيكون في هذا نوع من الحكم الارتجالي.

س — صاحب الجلالة هل بإمكانكم استناداً الى عناصر التحقيق التي تتوفرون عليها لحد الآن أن تبينوا ما إذا كانت المؤامرة تعود الى تاريخ سابق، أم أنها حيكّت في الأيام الأخيرة السابقة على رجوعكم من فرنسا؟

ج — لعل هذا هو آخر جواب، أود أن أقول لكم شيئا وهو أنني قابلت البوتنان كولونيل أمقران الذي كان حجر الزاوية في هذه المؤامرة من حيث التنفيذ، ذلك أنه معتل صحياً بحيث لا يمكن أن يقود هنالك الطائرة، وأعود الى التذكير لأشير الى أنني بعثت به الى مستشفى نكير بباريس للمعالجة، وقد كانت أيامه معدودة بسبب كليتيه المريضتين جداً، لقد قابلت أمقران إذن وقلت له : ألا تدري أنك لو لم تعدم فإن عمرك قصير، وإن الموت يترقبك خلال سنة ونصف. فأجاب قائلاً : لم أكن أعرف أجلي، لكنني أعلم أن أيامي معدودة، ثم استفسرته متى بدأ تدبير المؤامرة فأجاب : لقد كان ذلك ياصاحب الجلالة في 14 يوليوز 1971، ومعنى هذا أنه بعد مرور أربعة أيام على أحداث الصخيرات كان الجنرال أوفقيير قد أغراه ووضع في قبضته بعد أن قام بعملية غسل دماغه.

وفيما يتعلق بالمؤامرة فلا ينبغي ان تتجاهل ان أوفقيير، كما يشهد بذلك الرؤساء العسكريون أثناء حرب الهند الصينية رجل هوايته الهجوم المغامر وليس الرجل الذي يقود المعارك ويتصدرها، فلربما خامرتة فكرة المؤامرة منذ شهرين أو ثلاثة أشهر واستطرد فأسرد حكاية هامة جدا. يمكن أن تبرز من جديد إنصاف المغرب إزاء الذين يريدون أن يكونوا ضده على طول الخط.



لقد صادف ذلك الجولة التي قمت بها في الجنوب، وكنت إذاك في أكادير، فقال لي الجنرال أوفقيير : إن الرئيس القذافي يتوجه الى نواكشوط، فلو تمكنت من معرفة برنامج تخليق طائرته فما رأيكم لو بعثنا بطائرة من طراز ف 5 لتضربه في عرض الصحراء ثم تعود، فكان جوابي : هل أصابك مس من الجنون، هناك شيطان لا يعقلان، لنفرض اننا على علم ببرنامج رحلة الطائرة وطريقتها وإننا أصبناها ألا تفكر في التحقيق الذي سيتبع ذلك، سيعثرون على آثار قذائف الروكيت التي تستخدمها طائرات — ف 5 — علما بأن هذا النوع من الطائرات لا يوجد بالمنطقة الا في المغرب فهل تتصور الضجة التي ستثار على الصعيد الدولي ؟ اذ سيقال أنه وقعت قرصنة جوية ضد رئيس دولة وثانياً فإن في هذه الفعلة ما ينافي التقاليد المغربية، لا لا، إنني لآسف جداً فقال أوفقيير : آه لو عرفت، ثم قلت أمنعك منعاً باتاً من ارتكاب هذه الفعلة ولم أكن بمفردي أثناء هذا الحديث بل استمع إليه شاهدان أو ثلاثة من بينهم الكولونيل الحسن اليوسي .

وعندما رأيت طائرات الحفر التي لم أطلبها ناديت — كما يشهد بذلك تسجيل الصندوق الأسود — على القنيطرة لسحب الطائرات على وجه الاستعجال قائلاً إنني لست بحاجة إليها .

وفي لمح البصر وكان الأمر يتعلق بشرط سينائي وبدافع من الالهام الذي يعتري من يواجه الموت تذكرت الحديث الذي جرى في أكادير .

أيها السادة .

أرجو منكم كيفما كانت آراؤكم وكيفما كان التيار السياسي الذي تستلهمونه أن تنقلوا هذه الندوة والاحساسات التي توحى لكم بها بكامل الاحترام إزاء مؤسسة تسمى الجيش وإزاء بلد يتألم هو المغرب، وأخيراً نحو ذلك الشيء النبيل الذي تستعملونه دائماً ألا وهو القلم الذي لا يلهم الأفكار فحسب، بل وكذلك مشاعر أولئك الذين يحملونه، فهل يمكنني أن أتأكد أنه إذا لاحظتم اني التجأت أحيانا الى أسلوب هزلي فما ذلك الا رد فعل لحجب الصدمة العنيفة التي نشعر بها نحن المغاربة كيفما كانت درجتنا وكيفما كان دورنا في الحياة العامة، لذا أرجوكم أن تخففوا الوطأة وتلتزموا جانب الوقار فيما ستكتبونه وسنكون لكم على ذلك من الشاكرين .

#### عقدت بالرباط

الاثنين 11 رجب 1392 — 21 غشت 1972